محاضرات في مقياس علم الاجتماع

وقضايا الوطن العربي

لطلبة السنة الثالثة ليسانس

علم اجتماع

د. حفيظي ليليا

1. مدخل لعلم الاجتماع في الوطن العربي:

ظهر علم الاجتماع (كما هو متداول عالميا) في العالم الغربي، ثم ارتحل إلى المجال العربي، وهذا ما يستدعي عملية تأصيله في البيئة والثقافة العربية وتبيان أهم المناهج والمادة المعرفية التي اعتمد عليها، وبذلك سنحاول من خلال هذه المحاضرات في مقياس "علم الاجتماع وقضايا الوطن العربي" توضيح الازمة التي تهيمن عليها الرؤية الوضعية على مفاهيم علم الاجتماع ونظرياته وأدواته والعمل على محاولة تفحص بعض الاعمال والابحاث التي قام بها بعض الباحثين في العالم العربي لأجل تأصيل علم الاجتماع، فيكون بذلك طرح لبديل لعلم الاجتماع الغربي، بعلم الاجتماع العربي الذي لديه مرجعية معرفية عربية والذي يساهم في دراسة الفعل الانساني في إطار منظومة الثقافة والقيم العربية.

أكد العديد من الباحثين في ميدان العلوم الانسانية، أن الفكر الاجتماعي يؤثر ويتأثر بالظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع، فهو بذلك يكون في بعض الاحيان أكثر توضيحا للواقع ويتجاوزه في أحيان أخرى.

إن الواقع الذي ظهر فيه علم الاجتماع في الوطن العربي هو واقع الاستعمار الذي كان هدفه تقسيم الوطن العربي إلى مناطق ودويلات سياسية يتم فيه وضع نفوذه لاستغلالها مع تحالفاته الخارجية.

وقد أكد التاريخ أن الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية في تلك الحقبة الاستعمارية كانت لخدمة مصالح المستعمر، فكانت عبارة عن بحوث ميدانية ملمة بكل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية في مستعمراتهم مستخدمين طرق ومناهج بحثية عديدة استطاعت من خلالها وضع نتائج وحقائق تاريخية اتخذت كمرجع في مستقبل البحوث الاجتماعية، لا يستطيع التاريخ تجاهلها، وأصبحت أيضا بحوثا أكاديمية في العديد من الجامعات والمعاهد على هيئة "نماذج إرشادية" كانت بمثابة قاعدة وأساس علم الاجتماع آنذاك.

أما بالنسبة لفترة "بعد الاستقلال" فقد قام العديد من المختصين والباحثين في المجال الاجتماعي بدراسات وبحوث ساهمت في خلق العديد من التخصصات في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية في الجامعات والمعاهد العربية التي استطاعت أن تقسم وتصنف هذا العالم إلى مستويات في مؤسسات تعليمية يمارس فيها العديد من أشكال البحث الاجتماعي والسوسيوثقافي الذي يلتزم شكلا ومضمونا بالمنهج العلمي من قبل أساتذة ومتخصصين في علم الاجتماع.

وقد كانت معظم كتابات ومؤلفات الباحثين في تلك الحقبة ترتكز على التعريف بعلم الاجتماع وبموضوعاته وشرعيته وعاميته الفائقة لدراسة المجتمع، لكنها تنادي بالتحديث والتغريب بمعنى أنها تقليد للغرب وكدليل على ذلك كتاب "ينقولا حداد" الذي تطرق فيه للنظرية الداروينية والنظرية التطورية مترجما

أعمال "هربرت سبنسر"، فتميزت هذه المرحلة بصراع بين التحديثيين والتقليديين(علماء المشايخ)، فظهر بذلك الصراع في علم الاجتماع بين ماهو "ديني وعلمي" فحاولت معظم الدراسات جعل الدين مجرد تراث ثقافي في الارث الحضاري .

المراجع:

1. أحمد ابراهيم خضر (2000) **اعترافات علماء الاجتماع العرب (عقم النظرية وقصور المنهج في علم الاجتماع)**، ط1، لندن: منشورات المنتدى الاسلامي.
2. ابو بكر احمد بلقادر، عبد القادر عرابي (2006) .**آفاق علم اجتماع عربي معاصر**، دمشق: دار الفكر.
3. محمد أحمد الزغبي. علم الاجتماع في الوطن العربي. موقع الحوار المتمدن. تاريخ الرفع www.ahewar.org 15.10.2019